معرفة الخير اى العلم بالاحكام العملية لا لذاته بل للعمل به اى بذلك الخير فان شان العلم العملى
ان يكون المقصود به العمل دون حصول نفسه فكان المقابل له اى للمنعم عليه من اختل احدى
قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وانما قدم مع ان رذيلة
القوة العاقلة اشنع من رذيلة القوة العاملة لان الاخلال بالعمل مع كونه عالما به
اقبح من الاخلال به مع كونه جاهلا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ويل للجاهل مرة وللعالم
سبعين مرة فان قيل يلزم من هذا ان يكون عذاب عصاة المؤمنين مراد الله تعالى
لما مر ان معنى غضبه ارادة الانتقام ومراده واقع قطعا فيلزم ان يكون عذابهم واقعا
قطعا وهو ليس مذهب اهل الحق قلنا القول بان عذابهم مراده تعالى لا يزيد على الآيات
الدالة على دخولهم النار وخلودهم فيها وقد صرح اهل الحق بان المراد بها بيان استحقاقهم
لذلك بمقتضى العدل وهو لا ينافى العفو بمقتضى الفضل والكرم فليكن هذا ايضا كذلك
وبه يظهر صحة قوله لقوله تعالى فى القاتل عمدا وغضب الله عليه فان معناه على هذا
واستحق لغضب الله وانما عبر به للتغليظ والتنفير عن القتل كما ان ذكر الخلود فى النار
لذلك والمخل بالعقل جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فان الحق هو
الاعتقاد الذى طابقه الواقع فالضلال المقابل له هو الجهل بالضرورة فانقسم الناس بحسب
العلم بما ينبغى والعمل به الى اقسام ثلثة لا يخرجون عنها لانه اما عالم به او جاهل والعالم
اما عامل او مخالف فالعالم العامل هو المنعم عليه وهو المزكى نفسه المفلح المشار اليه بقوله
تعالى قد افلح من زكاها والعالم المتبع هواه هو المغضوب عليه والجاهل هو الضال
المشار اليهما بقوله تعالى وقد خاب من دساها فينبغى ان يحمل ما فى الحديث من بيان
المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى على تمثيل الجنسين ببعض انواعها
وقرء ولا الضألين بالهمزة المفتوحة قراءة ايوب السختيانى قال ابن جنى هى لغة وتبعه
فى ذلك جماعة من المتأخرين منهم الزمخشرى والمصنف ايضا حيث قال على لغة من جد
فى الهرب من التقاء الساكنين حيث هرب من التقاء الساكنين على حده مع كونه
مغتفرا وابو البقاء حيث قال هى لغة فاشية فى العرب فى كل الف وقع بعدها حرف
مشدد لكن قال صاحب القاموس والذى نص عليه جماهير النحويين ان ذلك لا ينقاس
لانه لم يكثر وانما سمع منه الفاظ منها دأبة وشأبة قال ابو زيد سمعت عمرو بن عبيد

يقرأ

يقرأ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جأن فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب
دأبة وشأبة فائدة ذكر الانعام مصوغا على البناء للفاعل والغضب مصوغا على
البناء للمفعول لفوائد الاولى ما ذكر ابن جنى انه اسند النعمة اليه بطريق الخطاب تقربا
وعدل عن ذلك الى الغيبة عند ذكر الغضب تادبا وهذه طريقة القرآن المجيد فى
اسناد النعم والخيرات اليه تعالى وحذف الفاعل فى مقابلتها كقول مؤمنى الجن اشر اريد
بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقول الخليل عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين
والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل امرضنى وقول
الخضر عليه السلام فى شان الجدار فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وقد قال فى خرق السفينة
فاردت ان اعيبها ثم قال بعد ذلك وما فعلته عن امرى الثانية ان ذكر الانعام شكر
له والشكر يقتضى ذكر المنعم فتضمن هذا اللفظ الذكر والشكر المحثوث عليهما بقوله
تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون بخلاف الغضب الثالثة انه تعالى
هو المتفرد بالنعم المطلقة حقيقة كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فاسند اليه
تعالى ما هو متفرد به وان اسند الى غيره فانما هو بطريق المجاز واما الغضب على اعدائه
فلا يختص به بل ملائكته وانبياؤه ورسله واولياؤه يغضبون لغضبه فكان
لفظ المغضوب عليهم من الاشعار بموافقتهم له فى غضبه ما لم يكن فى غضب وكان فى
انعمت عليهم من الدلالة على تفرده بالانعام المطلق ما ليس فى لفظ المنعم عليهم واعلم
انى قد سبق منى الوعد فى بحث الالتفات ان اذكر وجها وجيها يقبله الثقات فالآن
اوان انجاز الموعود وزمان ابراز المقصود لكنه لما توقف على ما قبله وارتبط بما بعده
لم يكن بد من التعرض ببعض فوايد الفاتحة من الفاتحة الى الخاتمة فاقول و
بالله التوفيق اطبق العلماء المتدربون واتفق الفضلاء المتدبرون على ان الله
تعالى انزل مائة كتاب واربعة كتب وجمع معانيها فى التورية والانجيل والزبور
وجمع معانى هذه الثلثة فى القرآن وجمع معانى القرآن فى المفصل ومعانى المفصل
فى الفاتحة وسره انك قد عرفت ان المقصود من انزال الكتب تكميل النفوس بحسب القوتين
النظرية والعملية وبيان درجات السعداء ودركات الاشقياء وتكميلها باعتبار
الاولى بمعرفة المبداء والمعاد وما بينهما وباعتبار الثانية بالعمل بما يلايم نظام المعاش

Copyright © King Saud University